إعجاز الكلمة في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى
-دلالات "الحُبّ و الكُره" نماذج

د. عبد القادر سلاّمي
د. أمينة بلهاشمي

ملخص البحث:

تسعى الدراسة إلى الوقوف على دلالات : الحبّ و الكره في أصل وضعها وما اعتراها من ظلال دلالية هامشية وفق سياقات ورودها في القرآن الكريم من جهتي التفسير والتأويل وذلك بما يعكس الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم بجلاء ، و يهدف البحث إلى جلاء توضيح عدة أمور منها إنّ القرآن الكريم أتى العرب بفكر جديد لألفاظ يتداولونها بينهم. وإنّ القرآن الكريم مُعجزٌ بمعناه ولفظه. و إنّ السياق القرآني يُضفي على المعنى المعجمي بُعداً دلالياً لم يكُن قائماً في ما يُفسّر في ضوئه المعنى الشَّرعي أو يُؤَوَّلُ، من حيث تستحيلُ المفردة من أثره إلى مصطلحٍ قرآني مَحْضٍ.وختم الباحث بحثه بنتائج عدة منها: السياق العاطفي هو الجانب أو المستوى من المعنى ما يعبّر عن شعور المتكلّم أو اتّجاهه أو رأيه نحو أمر ما في سياق معيّن درجةً وقوّةً وضغطاً، ويقتضي تأكيداً أو مبالغة، فكلمة"يكره" غير كلمة"يبغض"وذلك أنّ الكُرْه خلاف الرّضا ،بينما يدلّ البُغْض على خلاف الحبّ.

The Word Miraculousness in the Holy Quran
Between Structure and Meaning
- The Semantic Meaning of "love and hate"

Dr.. Abdul Qader Salami
Dr.. Amina Bilhashmi

Abstract

The present paper attempts to stand at the semantic level of the words love and hatred in terms of their origin and their impact by the effects of interpretation due to their appearance in the Holy Qur'an. The paper aims at clarifying different issues like the Holy Qur'an presents the Arabic community a new meaning to the words they already know. This is because the Holy Qur'an is prodigious by all the details. A fact to be mentioned is that the Qur'anic context adds to the semantic level of the expression an indicative dimension that facilitates the process of interpretation in which the word can transfer from its effect to be a Qur'anic term. The paper reaches different findings: the main to be said is that the emotional context is considered the meaning phase that expresses the feelings, opinion, or the attitudes of the speaker towards something. The word 'hate' for example ,carries not the same meaning of the word 'dislike'. This is because 'hatred is dissidence to satisfaction, while 'dislike' is dissidence to 'love'.

إعجاز الكلمة في القرآن الكريم

بين المبنى والمعنى

-دلالات «الحُبّ و الكُره» أنموذجاً

أ.د. عبد القادر سلاّمي
جامعة تلمسان-الجزائر

د. أمينة بلهاشمي
المركز الجامعي بالنعامة-الجزائر

١- تعريف الإعجاز بين اللغة والاصطلاح:

الإعجاز في اللغة من الفعل عَجَز يعجزُ عَجْزاً فهو عاجزٌ، والمعجزة: هي الفَوْتُ، عجَّز فلان فلاناً أي جعله عاجزاً، وأعجزَه إذ لم يستطع أمراً، وأعجزني فلان، عجزت عن طلبه وإدراكه.(١)

والمعجزة اصطلاحاً: « أمرُ خارق، مقرون بالتحدي، سالم من المُعارضة».(٢) أو هي «الأمر الخارق للعادة يظهر على يد مدّعي النبوّة عند التحدّي ،ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه».(٣)

ومصطلح « إعجاز القرآن» مركّبٌ إضافيّ معناه» إثبات عجز الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به،فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلّق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: « إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحدّاهم به».(٤)

وقد ثبت عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به النبي الأكرم ﷺ إذ تحدى العرب بالقرآن الكريم وعلى مراحل، وقد عجزوا عن ذلك مع فصاحتهم وبلاغتهم،قال تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾(٥)، وقال تعالى في مناسبة أخرى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(٦)، وقال تعالى أيضاً: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ**

(١) ينظر: ابن منظور:لسان العرب، ٥/ ٣٧٠، مادة (عجز).
(٢) الباقلاني :إعجاز القرآن.ص ٢٤ .
(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٢٤ .
(٤) الزرقاني : مناهل العرفان،في علوم القرآن، ٢/ ٢٢٧.
(٥) الآية ٨٨ من سورة الإسراء.
(٦) الآية ٣٨ من سورة يونس سورة يونس.

اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] فالله تعالى في كل مناسبة يتحدى العرب، كما أنه يعلم مسبقاً أنهم عاجزون ولكن الله سبحانه وتعالى يستدرجهم الى أن يثبت رسالته في نفوس هؤلاء بالحجة والبرهان، كما أن الصور المتجسدة تلفت نظر المفسر إلى كوامن المعاني وغوامض الأسرار.[2]

٢- موضوعه وأهميته :

أما موضوع الإعجاز فهو القرآن الكريم من حيث توضيح وجوه الإعجاز فيه، وأما أهميته فهو أهم العلوم وأشرفها لأن نبوة سيدنا محمد ﷺ قد بنيت على إعجاز القرآن، ومع إن الرسول الأكرم ﷺ قد أيده الله تعالى بمعجزات كثيرة غير القرآن، إلا أن معظم تلك المعجزات كانت من المعجزات الحسية، التي ظهرت في أوقات خاصة ولم يشاهدها إلا أفراد معنيون وبعضها نقل إلينا عن طريق التواتر، وبعضها نقل ألينا عن طريق الآحاد، خلافا للقرآن الكريم فهو معجزة عقلية عامة للناس جميعا، ومن هنا تبدو أهمية علم الإعجاز لأنه يزيد المؤمنين إيمانا فوق إيمانهم ويقيم الحجة على المعاندين والمستكبرين ومن في قلبه مرضٌ ويلزم العقلاء بصدق هذا الكتاب وصدق النبي الأعظم ﷺ الذي جاء به ووجوب اتّباعه.[3]

٣- وجوهه ،وموقع الإعجاز اللغوي منه.

هي الأمور التي اشتمل عليها القرآن الكريم وتدلّ على أنّه من عند الله تعالى، وليس من استطاعة أحد من الإنس والجنّ أن يأتي بمثله.[4]

(١) الآية ٢٣ من سورة البقرة.

(٢) حسن كاظم أسد: أثر الإعجاز التصويري التعبيري في تفسير القرآن الكريم، ص ٥٥٨.

(٣) ينظر:الباقلاني:إعجاز القرآن، ص ٨ و حسن كاظم أسد: أثر الإعجاز التصويري التعبيري في تفسير القرآن الكريم، ص ٥٥٩.

(٤) برهان الدين إبراهيم الباجوري:شرح البيجوري على جوهرة التوحيد ،١/ ١٢٦.

وقد قد حاول القدماء ومن تبعهم من المتأخّرين حصر وجوه الأعجاز بعد محدود ، أو في وجه واحد كبلاغة القرآن، ونظمه، أو إخباره بالمغيّبات أو بالصّرفة [1](*)، وغير ذلك ، فقد حصرها : أبو الحسن الرمّاني (ت ٣٨٦هـ) في (النكت في إعجاز القرآن) في سبع جهات ، ومنها البلاغة وتحتها عشرة أقسام فصّل الحديث عنها ،والقرطبي (ت ٦٧١هـ) في(تفسيره الجامع لأحكام القرآن) في عشرة وجوه أكثرها بلاغية، والزّرْكشي (ت ٧٩٤هـ) في (البرهان في علوم القرآن) في أحد عشر وجهاً،و مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) في (بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز)في اثني عشر وجهاً، وأبو الحسن الماوردي الشافعي(ت ٤٥٠هـ) في (أعلام النُّبوّة) في عشرين وجها. وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) في الإتقان وجوهاً كثيرة للإعجاز وآراء العلماء فيه. ومن المعاصرين محمد الزّرقاني ،الذي ذكر في كتابه (مناهل العرفان)أربعة عشر وجهاً للأعجاز ، ومحمد أبو زهرة الذي بلغت الوجوه عنده في كتابه (المعجزة الكبرى) المائة، وذكر مصطفى صادق الرّافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية) وجوهاً أكثرها بلاغية،وكذلك عمر الملا حويش في كتابه(تطوّر دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة)، و أجمَل محمد عبد العزيز درّاز في كتابه (النّبأ العظيم) وجوه الأعجاز في ثلاثة : اللغوي ، والعلمي، والإصلاحي الاجتماعي، وآخرهم الشيخ أحمد خلف الله الذي ذكر منه مئات الوجوه، جعلها في أقسام ، وكان كتابه (القرآن يتحدّى) أكثر شمولاً ودقّةَ.[2]

ولئن أحصى السيوطي في معترك الأقران للإعجاز خمسة وثلاثين وجها ، بسط فيها آراء العلماء في الإعجاز ووجوهه وقد بلغ بها العلماء،وجعلها كالأمّات لكلّ ما يتعلّق بها،

(١) (*) الصرفة: «وهي صرْف الهمَم عن المعارضة ، وإنْ كان مقدوراً عليها غير معجوز عنها». ينظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن،ص١٠١ والخطابي: بيان إعجاز القرآن،ص٢٠.
(٢) حسن منديل العكيلي: نظرات في إعجاز القرآن،٢/ ٣٠-٣١.

إلاّ أنّه أدرك بعد تقليب النّظر في القرآن الكريم بأنّ وجوه الأعجاز لا تعدّ و تُحصى[1]، وإنْ «أنهى بعضهم وجوه إعجازه إلى ثمانين»،ومع ذلك فإنّه من الناحية المنهجية يمكن حصر الإعجاز القرآني في ثلاثة أقسام كبيرة،هي: الإعجاز اللغوي و إعجاز المضمون و «وجوه أخرى»، ويشمل القسم الأخير : الصّرفة، والمتشابه،والإعجاز العددي وعلم الحروف المعتمد لحساب الجُمّل،والمثلية أو التماثل،والنّغَم والإيقاع، فضلاً عن وجوه كثيرة ذكرها العلماء[2]ممّا يصعب حصرها أو تتبّعها في هذه العجالة.

ويرى كثيرٌ من العلماء أنّ الله عزّ وجل تحدّى البشر ولا سيّما العرب بما كانوا يحسنون ويتفوّقون به في عصر نزول القرآن ، وهو ما كان يشيع بينهم كشيوع السّحر في عصر النبّي موسى -عليه السلام-، وانتشار الطبّ في عصر عيسى -عليه السلام-، فجاءت معجزاتهما توافق ما يشيع وينتشر آنذاك.[3]

أمّا إعجاز القرآن المتعلّق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلّق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى، فإن ألفاظه ألفاظهم، قال تعالى: (قرْآناً عَرَبِيًّا)[4](بلِسَانٍ عَرَبِيٍّ)[5] ولا بمعانيه،فإن كثيراً منها موجود في الكتب المتقدمّة،[6] قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ)[7].

غير أنّه ما يهّمنا من أمر الإعجاز في هذا المقام هو إعجاز القرآن اللغوي في مستواه الدّلالي،دون المستويات الأخرى المختلفة: الصوتي والصّرفي و التركيبي،والبياني

(١) ينظر:السيوطي: إعجاز القرآن و معترك الأقران، ١/ ٥.
(٢) ينظر:حسن منديل العكيلي: نظرات في إعجاز القرآن، ٢/ ٣١-٣٦.
(٣) ابن الماوردي: أعلام النبوة،، ص٥٤.
(٤) الآية ٢٨من سورة الزمر.
(٥) الآية ١٩٥ من سورة الشعراء .
(٦) السيوطي: إعجاز القرآن و معترك الأقران،١/ ٥.
(٧) الآية١٩٦ من سورة الشعراء .

والكتابي،» فقد أولى القدامى ذلك جلّ عنايتهم فخلّفوا تراثاً كبيراً آخر لم يشهد له التاريخ مثيلاً في جميع الأمم، على الرّغم من أنّ هذا القسم من الإعجاز مخصّص بالتحدّي، موجّه للعرب دون غيرهم ، ممّا جعل المسلمين من غير العرب يبدلون جهوداً متواصلة لتعلّم لغة العرب ودراستها دراسة دقيقة شاملة،حتى نبَغ بها كثيرٌ منهم».[1]

٤- الحبّ خلاف الكره والبغض نقيضه في السياق القرآني:

لئن انصبّت أفكار الأدباء والمفكّرين في شأن الحبّ والكراهية على بيان ماهيتهما واختلاف الناس فيهما وأنواعهما وهل هما اضطراريان أم اختياريان؟ وسَوْق أمثلتهما التاريخية و التي تقوم دلائل على عفّة المحبّين ووفائهم وإخلاصهم أو نفورهم وغدرهم، فإنّ اللغويين كانوا أكثر عناية بأسمائهما ونعوتهما ودرجاتهما، و ومراتبهما، والوقوف على أسبابهما ودواعيهما وعلاماتهما، فبحثوا في أسرار المعاني،ورأوا في ذلك خاصية من خصائص الذّهن العربي بوجه عام،إذ كان يعدُّ الكلمة دليل حياة،ومنها ينفذ إلى معرفة الحياة، وبها يعبّر عن أدقّ الأحاسيس وأبعد الصوَر عن الخيَال.[2]

أ- مفهوم الحبّ لغة:

الحاء والباء أصول ثلاثة أحدهما اللزوم والثّبات والثاني الحَبَّة من الشيء ذي الحَبِّ والثالث وصف القِصَر.

فالأول الحَبُّ ،معروف من الحنطة والشعير .فأما الحِبُّ بالكسر فبُرُوز الرَّياحين، الواحد حِبَّة ومن هذا الباب حَبَّة القَلْب: سُوَيْدَاؤُه : ويقال ثَمَرَتُه ومنه الحَبَبُ وهو تنضُّدُ الأسْنَان.

(١) حسن منديل العكيلي: نظرات في إعجاز القرآن،مجلة مآب العدد ٢ ، ص٣١.

(٢) ينظر: عبد اللطيف شرارة، فلسفة الحب عند العرب،ص١٣٨-١٣٩.

وأما اللُّزُوم فالُحبُّ والَمحَبَّة، اشتقاقه مِنْ أحَبَّه ُإذا لَزِمَهُ والُمحِبُّ:البَعِيُر الذي يَحْسِرُ فيلزمُ مكانهً قال :

حَبَّبْتُ نسَاءَ العَالَمِينَ بِالسَّبَبْ فَهُنَّ بعدُ كلُّهُنَّ كالُمحِبِّ

ويقال المحَبُّ بالفتح أيضاً، ويقال أحبَّ البعيرُ إذا قامَ.قالوا:الإِحْبَابُ في الإبلِ مثل الحِرَان في الدوابِّ.

أما نعت القِصَر ،فالَحْبحَاب : الرَّجلُ القصيُر ومنه قول الأعلمُ الهذلي:

دَلَجِي إذا ما اللَّيْلُ جَ نَّ على المُقَرَّنَةِ الَحَباحِبُ

فالمقرَّنة: الجبال يدنو بعضُها من بعضٍ كأنَّها قُرِنَتْ، والَحباحبُ الصِّغارُ وهو جمع حَبْحَاب.(١)

ب-مفهوم الحب في الاصطلاح القرآنيً :

الُحبُّ :الوِدَادُ كالِحبَاب ، والِحبُّ بكسرهما: المَحَبَّةُ ،والُحبَابُ بالضمِّ :أحَبَّه وهو محبوبٌ على غير قياس ومُحَبٌّ قليلٌ وحَبَبْتُه أَحِبُّه بالكسر شاذٌّ حُبًّا بالضمِّ وبالكَسر،وأَحْبَبْتُه واسْتحْبَبْتُه،والَحبيبُ والُحُبَابُ بالضَمِّ والِحبُّ بالكسر والُحبَّةُ بالضَّمّ المَحْبُوب ،والأنثى المحبوبة،وجمع الِحبِّ:أحْبَابٌ وحِبَّانٌ وحُبُوبٌ وحَبَبَةٌ وحُبٌّ بالضمِّ عزيزٌ أو اسمُ جمعٍ ، وحُبَّتُك بالضمِّ :ما أحْبَبْتَ أنْ تُعْطَاهُ أو يكونُ لَكَ ،والحبيبُ: المحُبُّ.(٢)

وعلى هذا فالحبُّ هو أن نعيش بين قوم يفهمون كلامنا إذا نطقنا ويعرفون هدفنا إذا رمينا وغايتنا إذا سعينا؛ « فالحب عالم وأي عالم أرحب منه وأعظم ؟.!ذلك بأن ولوج هذا العالم شيئ وفهمه شيئ آخر إذ لا يلجه بالمعنى الصحيح إلا أولئك الذين يفهمونه

(١) ينظر:ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ،٢/ ٢٦-٢٨(مادةحب)و ابن دريد:جمهرة اللغة ، ١/ ٢٥،مادة (الحب).

(٢) الفيروزآبادي: القاموس المحيط ، ١/ ٥٢ ،مادة (الحب).

ويدركون ما يعج به من أضواء وأنغام وعطور وما ينتشر في آفاقه من حقائق ومعاني وقوى ومايفيض منه على الأرض من آلام وأفكار».[1]

د-مراتب الحبّ:

فصّل الثعالبي(ت ٤٢٩هـ) في كتابه «فقه اللغة» الكلمات الدالّة على معاني الحبّ في فصل خاص، جعل عنوانه(في ترتيب الحبّ وتفصيله عن الأئمة)، فقال:»أوَّلُ مَرَاتِبِ الحُبِّ الهَوَى، ثُمَّ العَلاَقَةُ، وهي الحُبُّ اللاَّزِمُ للقَلْبِ، ثُمَّ الكَلَفُ وهو شِدَّةُ الحُبِّ، ثُمَّ العِشْقُ(*) وهو اسمٌ لِمَا فَضَلَ عَنِ المِقْدَارِ الذي اسْمُهُ الحُبُّ، ثُمَّ الشَّعَفُ وهو إحْرَاقُ الحُبِّ القَلْبَ مَعَ لَذَّةٍ يَجِدُها، وكذلك اللَّوْعَةُ واللاَّعِجُ(*)، فإنَّ تِلْكَ حُرْقَةُ الهَوَى ، وهذا هَوَ الهَوَى المُحْرِقُ، ثُمَّ الشَّغَفُ وهو أنْ يَبْلُغَ الحُبُّ شَغَافَ(*) القَلْبِ، وهي جِلْدَةٌ دُونَهُ،و قد قُرِئَتَا جَمِيعاً: شَغَفَها وشَعَفَها؛ ثُمَّ الجَوَى وهو الهَوَى البَاطِنُ، ثُمَّ التَّيْمُ، وهو أنْ يَسْتَعْبِدَهُ الحُبُّ، ومنهُ سُمِّيَ تَيْمُ اللهِ أيْ عَبْدُ اللَّه، ومنهُ رَجُلٌ مُتَيَّمٌ، ثُمَّ التَّبْلُ، وهو أنْ يَسْقِمَهُ الهَوَى، ومنه رَجُلٌ مَتْبُولٌ، ثُمَّ التَّدْلِيَةُ وهو ذَهَابُ العَقْلِ مِنَ الهَوَى،ومنه رَجُلٌ مُدَلَّهٌ، ثُمَّ الهُيُومُ، وهو أنْ يذْهَبَ على وَجْهِهِ لِغَلَبَةِ الهَوَى علَيْهِ، ومنه رَجُلٌ هَائِمٌ».[2] «والعَلَقُ: العِشْقُ، يُقالُ: بفلانٍ عَلَقٌ من فُلانة أي عِشْقٌ، وفي مثلٍ لهم(نظرةٌ من ذي عَلَقٍ)(*) أي ذي كَلَفٍ(*)وعِشْقٍ».[3]و «شَغَفَهُ الحُبّ» يَشُفُّهُ شَفّاً: لّذَعَ قَلْبَهُ.وأُشرِبَ فُلانٌ حُبَّ فُلانٍ،أي خَالَطَ قَلْبَهُ.وقَلْبٌ مُقتَّلٌ: مذَلَّلٌ هَنَّدَتْهُ المَرأة، أورَثَتْهُ عِشْقاً بالمُلاطَفَة والمُغَازَلَة.

(١) ينظر: عبد اللطيف شرارة: فلسفة الحب عند العرب،ص١١.

(٢) (*) قال الزجّاجي:العِشْق مُشْتَقٌّ منَ العَشَقَة، وهي شَجَرَةٌ تُسَمَّ اللَّبْلاَب تَخْضَرُّ ثَمَّ تَصْفَرُّ وتَذْوِي. ابن سيد،المخصص:٤/ ٦٠.

(٣) (*) اللَّعْجُ: ما وَجَدَهُ الإنسانُ في قلبه منْ ألَمِ حُزْنٍ أو حُبٍّ كذلك وكذلك ألَمُ الضَّرب.المرجع نفسه،٤/ ٦٠.

وانْشَدَ:

يَعِدْنَ مَنْ هَنَّدْنَ والْمُتَيَّمَا

وبهِ سُمِّيَت المَرْأةُ هِندا.والصَّبْوَةُ:رِقَّةُ الشَّوْق وكذلك الصَّبَابَة قال أبو علي:وهنَّدَتْهُ النّساءُ: «سَلَبَتْهُ عقلَهُ».(١)

وقال صاحبُ العين:»فلانٌ مُغْرَمٌ بالنّساء: مَشْغُوفٌ بهنَّ، وحُبٌّ وغَرامٌ: لازِمٌ قال أبو علي: «أصلُ الغَرام الغذاب...وكلُّ لازِم من المَكْرُوه غَرامٌ.ابن دريد:» المخْبُول: العَاشِقُ والاسمُ الخَبَل.والخَبَلُ وأصلُه من الجُنُون؛ لأنَّ الجنَّ يُسَمَّوْنَ الخَابِل.وفَتَنَ إلى النّساء فُتُوناً وفُتِنَ إليهنَّ: أراد الفُجُور بهنَّ.وخَلْبَسَ قلبَهُ: فَتَنَهُ وذهبَ به.ونازَعَتْني نَفْسي إلى هواهُ نِزَاعاً: غَلَبَتْني، فأمَّا النُّزُوع فالكفُّ «وقال» هَفَا الفؤادُ: ذَهَبَ في أثَر الشَّيء وطرِبَ إليه.(وقال)صاحب العين «سَبَيْتُ قَلْبَهُ واسْتَبَيْتُهُ: فَتَنْتُهُ».(٢)

وليس ثمَّة من ريب في أنَّ الحبّ بوصفه تجرة إنسانية ، كانت من أهمّ العوامل الحيوية على إيجاد هذا الجوّ اللغوي البياني في كيان المسلمين الحضاري بما يعكس هاتهن العاطفةن في أبعادها الإنسانية، ويجعل منهما فلسفة حياة قوامها حَمْلُ النّفس على المكروه و ترجيح كفّة الخير على كفّة الشرّ ويعكس الفطرة الإنسانية في أبهى صورها.

٥-مفهوم الكره لغة :

الكَرْهُ ويُضمُّ الكُرْه: الإباء والمشقة أو بضم (الكره) ما أكْرَهْت نفسك عليه وبالفتح (الكره) ما أكرهك غيرك عليه كرهه كرها وكرها وكراهة وكراهية وكرهه إليه تكريها صبره كريها وأتيتك كراهين أن نغضب أي كراهية والكره الجمل الشديد والكراهية: الأرض الغليظة، الصلبة والكريه الأسد والكريهة الحرب أو الشدة في الحرب وذوي

(١) (*) الشَّغَافُ: داءٌ يَأْخُذُ تحْتَ الشَّراسِيف منَ الشِقّ الأَيْمَن. المرجع نفسه، ٤/ ٦٠-٦١.

(٢) الثعالبي:فقه اللغة وسر العربية :١٩٢- ١٩٣ وينظر:ابن سيده :المخصص:٤/ ٦٠-٦١.

الكريهة : السيف الصارم واستكرهت فلانة غصبت عن نفسها؛ فـ» الكاف والراء والهاء أصل صحيح[١] واحد يقال : كرهت الشيء أكرهه كرها والكره الاسم ويقال بل الكره : المشقة والكره :أن تكلف الشيء فتعمله كارها ويقال من الكره.[٢]والكراهية والكريهة الشدة في الحرب ويقال للسيف الماضي في الضرائب ذو كريهة ويقولون أن الكره :الجمل الشديد الرأس كأنه يكره الانقياد.[٣]

د- مفهوم الكره في الاصطلاح القرآني :

الكُره خلاف الرِّضا والمحبّة[٤] وتكرَّه الشيء تسخَّطه وفعله على تكرُّه وتكارُهٍ.[٥]وعلى هذا فالكُره خلاف الحُبّ وليس ضدًّا له؛لأنّ الكُره يستجوب عدم الرّضا على فعل معزول يصدر من حب عادة لذا كان البعض ضد الحب والبِغْضة بالكسر والبَغْضاء: شدَّته[٦] إذا حضر هذا ذهب ذاك ومعنى ذلك أن يكون للفظ في أصل وضعه دالا على معنى عام كالبُغْض ثم يكون لإحدى حالاته لفظ خاص كالفِرْك وهو البغض بين الزَّوجين خاصَّة.[٧]

---

(١) (*) ويقولون(نظرةٌ من ذي عَلَق) أي: من ذي هَوًى قد عَلِقَ بمَنْ يهْواه قلبُه. والعَلَقُ : الحبُّ والعلاقة أيضاً.ينظر:ابن قتيبة، أدب الكاتب:٥٥ والتبريزي،تهذيب إصلاح المنطق:١٢٧ والقالي:الأمالي في لغة العرب،٣/ ٦.

(٢) (*) الكَلَف: الإيلاعُ بالشّيء والتعلُّق به. ويُقال:» لا يكون حُبُّكَ كَلَفاً، ولا بُغْضُكَ تَلَفاً».ينظر: معجم مقاييس اللغة:٥/ ١٣٦، مادة(كلف).

(٣) ابن العميثل:المأثور من اللغة ما اتّفق لفظه واختلف معناه،ص٦٤ والتبريزي: تهذيب إصلاح المنطق:١٢٧وابن قتيبة: أدب الكاتب،١٨٠.

(٤) ابن سيده:المخصص،٤/ ٦١-٦٢.

(٥) المرجع نفسه،٤/ ٦٢-٦٣.

(٦) الفيروز أبادي :القاموس المحيط ،١ / ٣٩٣ مادة (الكره)

(٧) ابن فارس:معجم مقاييس اللغة ،٥/ ١٧٢.

أما الحقد فإمساكُ العَدَاوَة في القلب والتَّرَبُّص بِفُرْصَتِها وقوله إنّ في صدركَ لَوَغْرَةٌ، وأصلهُ من وَغْرَة الحرِّ وأوْغَرَ صَدْرَه عليه: أَحْمَاهُ من الغَيْظِ وأَوْقَدَهُ[1] و هو الحَنَقُ والحَنِقُ بمعنى الحِقْدُ بغضب[2] و المِحَال بين النّاس: العَداوةُ وهي من الله عزّ وجلّ العِقَاب إنَّ في صَدْره عليَّ لِغلاًّ، أي حِقْداً. وأمّا قول النبيّ ، ﷺ: (**ثَلاَثَةٌ لا يُغِلُّ عليْهِنَّ مُؤْمِنٌ**) فإنَّهُ يُرْوَى: لاَ يَغِلُّ ولا يُغِلُّ، فمَنْ قال: يَغِلُّ جَعَلَهُ مِنَ الغِلِّ وهو الضِّغْنُ والشَّحْنَاء، ومَنْ قال: يُغِلُّ جَعَلَهُ مِنَ الخِيَانَة».[3]

(١) المرجع نفسه ،٥/ ١٧٣.

(٢) ابن فارس:معجم مقاييس اللغة ،٥/ ١٧٢. مادة (الكره).

(٣) الزمخشري: أساس البلاغة ،ص ٥٤٢ ،مادة (كره).

خاتمة

لئن»تهيّب كثيرٌ من السَّلف تفسير القرآن، و تركوا القول فيه حّذَراً أن يزِلوُّا فيذهبوا عن المراد، وإن كانوا علماء باللّسان، فقهاء في الدِّين ؛ فكان الأصمعي(ت٢١٦هـ) ، وهو إمام أهل اللغة، لا يُفَسِّرُ شيئاً من غريب القرآن.وحكي عنه أنّه سُئلَ عن قوله سبحانه : (**قد شَغَفَها حُبّاً**)[1] فسكت وقال: هذا في القرآن، الأمر الذي لم يمنعه من ذكر قولٍ لبعض العرب في جارية لقوم أرادوا بيعها: أَتَبيعُونها وهي لكم شِغَافٌ ؟ ولم يزد على ذلك أو نحو هذا الكلام»؛[2]، إلاّ أنّه دلّ بذلك على أنّ العاطفة الإنسانية محبّة بالفطرة،كون الحبّ أرقُّ من السّراب ، وأدبّ من الشراب،وهو من طينة عَطِرَة عُجِنتْ في إناء الجلالة،حُلوُ المجتنى ما اقتصد،فإذا أفرط عاد خَبلاً قاتلا،وفساداً مُعضلًا، لا يُطمع في إصلاحه، له سحابة غزيرة تهمي على القلوب،فتُعْشِبُ شَعفاً ، وتثمر كلفاً،وصَريعهُ دائمُ اللّوعة،ضيق المتنَفَّس ، مشارف الزمن ، طويل الفكر ،إذا أجنه الليل أرقَّ ، وإذا أوضحه النَّهار قَلِق،صومه البلوى ،وإفطاره الشكوى،[3]وأنَّ «النُّفُوسُ نُوريَة جَوْهرٍ بَسيطٍ نَزَلَ من عُلُوٍّ إلى هذه الأجْسَاد فسَكَنَها، وأنَّ النُّفُوسَ تَلي بَعْضاً على حَسَب مُجاوَرَتِها في عالم النَّفْس في القُرْب والبُعْد، وذهبَ إلى هذا المَذْهَب جماعةٌ ممّن يُظْهِرُ الإسلامَ، واعتَلُّوا بدلائلَ من القُرآن والسُّنَن ودلائل القياس عند أنفُسهم».من ذلك قوله عزّ وجلّ: (يا أَيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فادْخُلِي في عِبَادي وادْخُلِي

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط،٢/ ٣٣٦-٣٣٧، مادة (البغض).

(٢) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،١/ ٤٣٣ و التبرريزي:تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي، ص٣٧ و عبد العزيز مطر:علم اللغة وفقه اللغة، ص١٥٣.

(٣) ابن سيده: المخصص،١٣/ ١٢٨ وينظر: الخليل: العين ،٣/ ٤٠ ،مادة (حقد).

جَنَّتِي). قالوا: فالرُّجُوعُ إلى الحال لا يكونُ إلاَّ بَعْدَ كوْن مُتَقَدّم، ثمّ قول النّبيّ ﷺ فيما رواهُ سعيد بن أبي مريَم قال: أخْبَرَنا يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النّبيّ ﷺ أنَّهُ قال:(الأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فما تعارَفَ منها ائْتَلَفَ، وما تَنَافَرَ منها اخْتَلَفَ).[1] «ومعناهُ الإخْبَارُ عن مبدأ كَوْن الأرواح وتَقَدُّمِها الأَجْسَادَ، أي أنَّها خُلِقَتْ أوَّلَ خَلْقِها على قِسْمَيْن: من ائتِلاَفٍ واخْتِلاَفٍ، كالجُنُود المَجْمُوعَة إذا تَقَابَلَتْ وتَوَاجَهَتْ.ومعنى تقابل الأرْوَاح: ما جَعَلَها اللهُ عليه من السَّعَادَة والشَّقَاوَة والأخلاق في مبدأ الخَلاَق. يقول: إنَّ الأجْسَادَ التي فيها الأرْوَاح تلتَقي في الدُّنْيَا فتَأْتَلِفُ وتَخْتَلِفُ على حسب ما خُلِقَتْ عليه، ولهذا ترى الخَيِّرَ يُحبُّ الأخْيَارَ ويَميلُ إليْهم، والشرّير يُحبُ الأَشْرَارَ ويَميلُ إليْهِمْ».[2] وللّه في خلقه شؤون !

وفي هذا السياق العاطفي وهو الجانب أو المستوى من المعنى ما يعبّر عن شعور المتكلّم أو اتّجاهه أو رأيه نحو أمر ما في سياق معيّن درجةً وقوّةً وضغطاً، ويقتضي تأكيداً أو مبالغة، فكلمة»يكره» غير كلمة»يبغض»وذلك أنّ الكُرْه خلاف الرِّضا،بينما يدلّ البُغْض على خلاف الحبِّ.[3] وعلى هذا فكل بُغْض كُرْه وليس كل كُرْه بُغضاً وقد نضطر إلى التعامل مع البُغض أنه قسيم الكُرْه وأنّ الُحبَّ خَلافُهما.

(١) ابن سيده: المخصص١٣/ ١٢٨.
(٢) ينظر: المرجع نفسه،١٣/ ١٣٠ و ابن الأثير:النهاية في غريب الحديث والأثر،٣/ ٣٨١مادة (غلل).
(٣) الخطابي:بيان إعجاز القرآن،ص٣٤.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

١-أسد، حسن كاظم : أثر الإعجاز التصويري التعبيري في تفسير القرآن الكريم، سلسلة (أ) العلوم الإنسانية، مجلة جامعة بابل، العراق، المجلد ١٩ ، العدد ٤، كانون أول ،٢٠١١م،

٢-الباجوري، برهان الدين إبراهيم:شرح البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،ط٤،سلسلة مركز الدراسات الفقهية.

٣-الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب :إعجاز القرآن.تحقيق أحمد صقر. ط٣-دار المعارف-مصر.

٤- ابن الأثير، محيي الدين أبي السعادات ،النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.

٥-ابن دريد،أبو بكر محمد بن الحسن: جمهرة اللغة،دار صادر،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن،ط١ ،١٣٤٥هـ.

٦-ابن سيده،أبو الحسن علي:المخصص.المطبعة الأميرية،بولاق،القاهرة ١٣١٧هـ١٣٢١هـ.

٧- ابن الماوردي، أبو الحسن علي: أعلام النبوة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

٨- ابن العميثل، عبد الله بن خليد الأعرابي ،المأثور من اللغة (ما اتّفق لفظه واختلف معناه)، تحقيق محمد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٩-ابن فارس،أبو الحسين أحمد بن زكريا:معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٧٩م.

١٠- ابن قتيبة،محمد عبد الله بن مسلم:أدب الكاتب، تحقيق وتعليق وفهرسة محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢ ،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١١- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :لسان العرب،دار صادر، بيروت.

١٢-التبريزي،أبوزكريا يحيى بن علي،،تهذيب إصلاح المنطق ،تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

١٣-الثعالبي ،أبو منصور عبد الملك بن محمد : فقه اللغة وسر العربية، تحقيق سليمان سليم البواب،دار الحكمة للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٤-الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرّمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني،تحقيق وتعليق محمد خلف الله محمد و محمود زغلول سلام ، دار المعارف،مصر،ط٢ ،١٣٨٧هـ-١٩٦٨ م.

١٥-الخليل بن أحمد،أبو عبد الرحمن،العين، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،١٩٨٠م.

١٦- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز،تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.

١٧- الزرقاني، محمد : مناهل العرفان،في علوم القرآن،دار الفكر.

١٨-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن:

*المزهر في علوم اللغة و أنواعها،دار الجيل، بيروت، دار الفكر الطباعة و النشر.

* إعجاز القرآن و معترك الأقران، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٩- شرارة، عبد اللطيف،فلسفة الحب عند العرب، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

٢٠--العكيلي ،حسن منديل: نظرات في إعجاز القرآن،مجلة مآب،تصدرها دائرة الشؤون القرآنية بمؤسسة شهيد المحراب(قد) للتبليغ الإسلامي، النجف ، العراق، السنة ٢، العدد ٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٢١- الفيروز آبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب:القاموس المحيط،المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ودار الجيل بيروت.

٢٢-القالي، أبو علي إسماعيل، الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ -١٩٧٨م.

٢٣-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق وتعليق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي،دار القلم، ط١ ،بيروت، لبنان ،١٤٠٨هـ-١٩٨٩م.

٢٤- مطر، عبد العزيز:علم اللغة وفقه اللغة ،دار قطري بن الفجاءة، قطر، الدار التونسية للنشر.